لكن كيف حدث التغلب على هذه المشكلة ؟

وكانت تلك المشكلات :

أولاً : حرائق النابالم :

يقول الفريق سعد الشاذلي رئيس أركان الجيش المصري إبان حرب ٧٣ : " كانت المشكلة الأولى التي كان يجب علينا أن نقهرها هي تلك النيران الملتهبة التي سوف تغطي القناة عند بدء العبور ..

وقد اتجه تفكيرنا أول الأمر إلى إطفائها وقمنا بعمل تجارب عملية على ذلك في أماكن شبيهة بالقناة فاتضح لنا أن عملية الإطفاء تحتاج إلى مجهودات ضخمة ، وأن النيران ستبقى مشتعلة حوالي نصف ساعة إذا لم يتم تزويدها بكميات إضافية من المواد الملتهبة ومن هنا اتجه تفكيرنا إلى ضرورة إبطال استخدام هذه المواد قبل العبور ، وإذا حدث أن أخفقنا في إبطال استخدامها في بعض الحالات فإنه يجب علينا أن نمنع العدو من تغذية الحريق بكميات إضافية من المواد الملتهبة ، وذلك لتقليل فترة تعرض قواتنا للحريق إلى أقل وقتٍ ممكن .

ومن هنا بدأنا العمل وجرى استطلاع تجهيزات العدو الخاصة بهذا الموضوع فاتضح أنه يضع هذه المواد في خزانات كبيرة مدفونة تحت سطح الأرض حتى يصعب تدميرها بواسطة المدفعية ، وكانت هذه الخزانات متصلة بمواسير تحت سطح المياه لتندفع منها السوائل الملتهبة إلى سطح المياه . ومن الواضح أنه لو أمكن إغلاق هذه المواسير بأي وسيلة معينة قبل بدء عملية العبور فإن السوائل الملتهبة لن تصل إلى سطح الماء ولن

يحدث الحريق ، وكان هذا الاتجاه هو الاتجاه الذي أخذنا به وبدأنا نتدرب عليه ..

وكانت خطتنا هي أن نبعث ببعض الأفراد المتسللين إغلاق هذه المواسير بالأسمنت مع تكليف بعض أفراد من الصاعقة بسرعة للاستيلاء على هذه المستودعات ومنع العدو من استخدامها في حالة الفشل في إغلاق المواسير الموصلة إلى المياه . وزيادةً في الحيطة فقد درسنا اتجاه تيار المياه في القناة على امتداد ساعات اليوم ، وانتخبنا قطاعات الاختراق بحيث تعبر قواتنا فوق التيار وبذلك تتفادى النيران فوق سطح الماء ..

عبرت مجموعات من رجال المهندسين والصاعقة قبل الساعة الثانية ظهرًا وقت العبور وعبر بعضهم قبلها بساعات قليلة .. بل وعبر آخرون قبلها بأيام ، فقد عبرت عناصر من القوات الخاصة المدعومة بالمختصين من سلاح المهندسين في ذلك الوقت .. تسللوا إلى الضفة الشرقية وقاموا باستطلاع إضافي لأماكن مواسير النابالم ثم وزعوا أنفسهم عليها بامتداد الجبهة كلها ..

قامت مجموعة منهم بقطع خراطيم الطلمبات الماصة الكابسة ، وتولَّت المجموعة الثانية س الأنابيب ثم أخذت تلقمها موادًا معينة حتى أقفلتها تمامًا .. وبهدوء عاد الرجال إلى مواقعهم .. وفي الساعة الثانية وخمس دقائق من ظهر يوم السبت ٦ أكتوبر وحينما أحس جنود خط "بارليف" ببداية العبور المصري أسرع المعنيون منهم وامتدت أيديهم الواثقة تفتح المحابس ليحرقوا قواتنا وتبتلعهم النيران ، لكن موجات الوقود ظلت تغلي وتخبط رأسها كالكلاب المسعورة داخل المواسير التي أغلقها رجالنا ومر

الوقت الكافي لكي تعبر الموجة الأولى من قوات العبور لتحاصر وتحتل النقط القوية ، وما إن امتدت أيدي العدو لتصلح ما أصاب مواسيرهم من عطب حتى أحكم رجال الصاعقة قبضتهم على رقابهم فيقتلوهم أو يعودوا بهم أسرى .. وهكذا تحوَّلت مواسير النار الحارقة إلى نكتة قديمة أبكت جنود جيش الدفاع الاسرائيلي الذين عولوا عليها الكثير والكثير ..

وقد تمت العملية بنجاح تام ولم ينجح العدو في إشعال حريقٍ واحدٍ فوق سطح القناة ، وتم الاستيلاء على مستودعات المواد الملتهبة سليمة بكل ما فيها ، بل وتم أسر الضابط الإسرائيلي الذي قام بتصميمها ، وقد أدلى في أقواله أنه حضر إلى القناة في اليوم السابق للقتال لكي يختبر هذه المستودعات .. " .

ثانيًا : الساتر الترابي :

ويقول الفريق سعد الشاذلي : " وكانت المشكلة الثانية للعبور هي كيفية إزالة الساتر الترابي الذي يصعب اجتيازه حتى يمكن أن نقيم المعديات والكباري على القناة ، ويمكنا أن نتصور ضخامة هذه العملية إذا علمنا أن ثغرة واحدة في الساتر الترابي بعرض ٧ م تعني إزالة ١٥٠٠ متر مكعب من الأتربة ، وكان الأمر يتطلب فتح ٨٥ فتحة في الساتر الترابي شرق القناة أي ما يساوي رفع ١٢٧٥٠٠ متر مكعب ، وهي عملية تحتاج لرفعها في زمن قدره ساعة واحدة إلى جهود نصف مليون رجل بالطريقة التقليدية للرفع .